العدد ١٢٧٥ — السنة السادسة والعشرون

(قيمة الاشتراك)

عن سنة واحدة فرنك
في بيروت ولبنان ١٢
في البلاد المحروسة ١٥
مع أجرة البريد
في سائر الجهات مع أجرة البريد ١٨

وثمن النسخة الواحدة قرش ونصف

(القيمة تدفع سلفًا)

ثمرات الفنون
١٢٩٢

(محل إدارة الجريدة وطبعها)

"بالمطبعة العلمية" الكائنة في إحدى البنايات العلوية للخواجات سرسق الواقعة غربي قشلة الدراغون

(مكاتبات الجريدة)

جميع الرسائل المتعلقة بتحرير الجريدة وإدارتها ينبغي أن تكون خالصة أجرة البريد باسم أحد محرري الجريدة "أحمد حسن طبارة"

صحيفةٌ سياسيةٌ علميةٌ أدبيةٌ تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع

بيروت الاثنين في ٢ ذي الحجّة سنة ١٣١٧ — موافق ٢٠ آذار ش و٢ نيسان غ سنة ١٩٠٠

إجمال الأحوال

سكت لسان البرق هذا الأسبوع عن تفاصيل وقائع الحرب التي ذكت نارها اليوم بين الإنكليز والبوير سواء في مدينة مفكنج المحصورة أو في بلاد الناتال فلا ترى فيما حملته إلينا «روتر» من أنبائهما إلا نتفات لا كبير فائدة فيها للقراء مما يخيل لنا أن الخطب هائل جدًا وخصوصًا في مفكنج حيث يتحارب الفريقان بالمواد الانفجارية كالديناميت ويستشف من خلال السطور أن الدائرة قد دارت على الإنكليز في هذه الوقائع فقد قالت روتر بتاريخ ٢٦ الماضي: «إن أفكار القوم في لندرا قد قلقت قلقًا شديدًا من جهة حامية مفكنج على أثر الفشل الذي أصاب الجيشين «الإنكليزيين» الذاهبين لإنجادها».

ثم قالت بتاريخ ٢٧ ما نصه: «اشتدت المراقبة على الرسائل التلغرافية في الكاب ولذلك لا يرد من ساحة الحرب إلا أخبار قليلة أما ناتال فلا يرد منها شيء. والمظنون أن اللورد روبرتس لا يستأنف الزحف إلى الأمام ما لم يضع مؤخرة جيشه في أمن كل خطر. وهو الآن يجمع مؤنًا وذخائر وعلى الخصوص جرابات ملابس للشتاء. اهـ

فتبين من هذا وذاك أن موقف الإنكليز في الجهتين حرج جدًا وأنهم قد أصيبوا بخسائر جسيمة لم تذكر المصادر الإنكليزية منها الأقل. ثم ذكرت بالتاريخ نفسه أن الكولونل ببلشر الإنكليزي قد احتل مع بعض الجنود مركز (لاديبران) ورد طلائع البوير إلى الوراء فهجم حينئذ عدد غفير من العدو فرجع الإنكليز القهقرى وقد جرح منهم ثلاثة رجال ومن البوير عشرة – كذا – والمظنون أن هؤلاء أي البوير يرغبون في منع تقدم الجنود الإنكليزية لينقذوا بذلك مؤنهم ومركباتهم.

ذلك أهم ما جاء في أنباء وقائع الحرب التي ربما تضع أوزارها قريبًا فقد أفاد التلغراف الأخير أن إيطاليا قد بعثت برسالة برقية إلى قنصلها في بريتوريا تقول فيه أنها تتوسط بالصلح على أن شرط أن يعدل الرئيسان كروجر وستين طلبهما. ولا يعقل أن إيطاليا تقبل على التوسط ما لم تكن على اتفاق مع إنكلترا خصوصًا وأن هذه لم تدع للدول مجالًا للتوسط كما قاله بالأمس وزير خارجية فرنسا ولهذا يظنون أن إنكلترا هب الدافعة لصديقتها إيطاليا ليكون إبرام الصلح على يدها إذ كانت في هذه الحرب على الحياد التامة فلم تظهر جرائدها ما أظهرته صحف سائر الدول من الشماتة بإنكلترا في أول الحرب. أما الرئيسان فلم يرد بعد جواب منهما على رسالة إيطاليا والغالب أنهما يجيبانها بالإيجاب فيعدلان طلبهما خصوصًا إذا صح موت جوبير القائد الأكبر لجيوش البوير والساعد الأقوى للرئي كروجر في هذه الحرب وما تقدمها سنتي ١٨٨١ و١٨٨٢ وكج جماح الدكتور جيمسون ورد غارته الشعواء على أعقابها خاسرة خائبة وبالجملة فإن جمهوريتي الترنسفال والأورانج قد خسرتا بموت جوبير وأسر كرونجه أعظم قوادهما أما ما روته «التيمس» عن أنباء بلومفنتين أن الرئيس كروجر قد نشر منشورًا مخالفًا يؤيد فيه استقلال جمهوريته أورانج الحرة ففيه نظر إذ لا يعقل أن الرئيسين يتخاذلان في وقت هما إلى الاتفاق أحوج من إلى الشقاق الذي لم يزل الإنكليز يبذرون بذوره بينهما ليقضوا لبانتهم منهما وباطلًا ما يعملون.

هذا وتقول روتر أن وزير المستعمرات الأوسترالية قد بعث أخيرًا إلى المستر تشمبرلن وزير المستعمرات الإنكليزية يقول له أنه لا يليق بإنكلترا ولا يرضي أحدًا من المنتمين إليها عقد شروط الصلح مع الترنسفال دون أن يكون لإنكلترا السلطة والنفوذ على تلك البلاد ولكن فات الوزير الأوسترالي أن الجيوش الإنكليزية ترى في ميدان الكفاح ما لا يراه هو عن بعد فلا بدع إذا تساهلت إنكلترا في مطالبها حسمًا لهذه النازلة التي ما زالت تضحر على هياكلها الألوف المؤلفة من رجالها فضلًا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ولعلها ترينا قريبًا ما يحقق قول سالسبوري في هذه الحرب وكل آت قريب.

الأستانة العلية

مكتبات دار الخلافة

لا خفاء أن في دار الخلافة من المكتبات العديدة المشتملة على نفائس الكتب النادرة ما يمثل للعالم المدنية الإسلامية وما بلغته من الحضارة والعمران وبسطة الملك وعظمة السلطان لكنها كما لا يخفى مهملة جدًا وقلما ينتفع بها أحد لأسباب أخذت رصيفتنا المعلومات الغراء في سردها وقاية لهاتيك الكنوز الثمينة وصيانة لها. منها ما ذكرته أخيرًا وهو أن محافظي الكتب غير مسؤولين أمام حاكم يجري عليهم حكم القانون إذا تهاونوا بوظائفهم. وليت تهاونهم هذا مقصورًا على إقفال المكتبات في أكثر الأيام بل ترى الناس يسمعون كل يوم بفقدان كتاب عظيم أو أثر نادر من إحدى الخزائن وهو لعمري ناشئ كما قلنا عن كون الحفظة غير مسؤولين عما استودعوا بل لا يخطر لهم بالبال أنهم يسألون يومًا عما في أيديهم إذ لم يروا حتى الآن مفتشًا ولا في الخيال. نعم إن نظارة المعارف الجليلة عينت رجلًا باسم (كتبخانه لرمفتشي) أي مفتش المكتبات غير أنه كيف نكلف هذا الرجل ما لا طاقة له به فنطالبه بتفتيش نيف وأربعين مكتبة من المكتبات المشهورة أما الخزائن المتفرقة التي لا يعلم أكثر الناس ما هي وأين هي فلا تدخل تحت حصر ويقال أنها أكثر من ستمائة خزانة فهل في وسع مفتش واحد أن يحيط بها واحدة بعد واحدة ويستعرض ما فيها من الكتب كل شهر أو كل سنة كتابًا بعد آخر أو رسالة بعد أخرى. وهب أنه قدر على ذلك ألا يستطيع حافظ الخزانة أن يستحضر الكتاب الذي تصرف به وباعه إلى زيد أو عمرو فيجعله في مكانه بمقدار ما يراه المفتش حين التفتيش ثم يعيده إلى من باعه إليه فحينئذ لا بد لمحافظة هذه الكتب القديمة الإسلامية التي تركتها أسلافنا لتمثل للناس المدينة الإسلامية من جملة مفتشين من أولي المعرفة

والفضل فيناط كل واحد منهم بتفتيش عدة منها ثم لا بد لمحافظي الكتب من رواتب تقوم بمعائشهم وأن يؤمروا بفتح الخزائن كل يوم من الصباح إلى المساء فإن أرباب المطالعة الذين يدخلون كل يوم إلى خزائن الكتب لمراجعة مسألة ما هم أعظم مفتش لأنه ربما طلب الكتاب الواحد جملة أشخاص في يوم واحد فلا يجد المحافظ إذ ذاك سبيلًا إلى التصرف بكتاب أو إخراجه من محله البتة ولا بد من اتخاذ دفاتر مطبوعة بوضع في كل خزانة دفتر منها يكتب فيه الداخل اسمه والكتاب الذي راجعه وهلا وجده أم لا. ثم إن شاء كتب في صحيفة الملاحظات ما يراه من أسباب انتظام المكتبة ونظافتها وحسن خدمة محافظيها أو بالعكس حتى إذا أتى المفتش كل أسبوع أو كل شهر نظر في تلك الدفاتر فعرف ما جرى ثم يتصفح الفهرست والخزانة وينظر أنقص منها شيء أم لا.

لا يخفى أن ذلك أجدى وسيلة لانتظام هاتيك الخزائن وحفظ ما فيها من الآثار الإسلامية التي هي لعمري أهم من الهياكل والتماثيل التي ينبش عنها في كل صقع وتحتفر لأجلها كل أرض. فالله الله في مفاخر الإسلام التي تزداد كل يوم نقصًا وآثارهم التي يلوح عليها العفاء كل غداة والمطالب بذلك هما نظارتا المعرف والأوقاف فإليهما يساق الحديث ومنهما يطلب إكمال هذا النقص وهما قادرتان عليه والسلام.

الوفد العثماني
في السودان

ذكرت جرائد الآستانة أنه قد وردت الأخبار مبشرة بتوغل الوفد العثماني في السودان من وراء طرابلس الغرب وأنه قد لقي من إقبال الأهلين عليه وترحيبهم به ما دل دلالة واضحة على إخلاصهم للدولة وتمسكهم بأهداب العرش الحميدي وميلهم إلى الاستظلال بلواء الخلافة الكبرى. ولما بلغهم أن الوفد قد قرب من ديارهم هبوا جميعًا إلى لقائه واستقبلوه بالدفوف وبالغوا في إكرامه والترحيب به ووفد أهالي القرى المجاورة للاشتراك بهذا الاحتفال البهيج كما أن الأخبار الواردة من هاتيك الأصقاع تفيد أن السودانيين بأسرهم يميلون بكل إخلاص وارتياح للنسج على منوال إخوانهم المستظلين بظل الخلافة وقد ولد هذه الإحساسات فيهم انتشار البعثات الأجنبية والدعاة الإفرنجية في بلادهم يجوسون خلالها ويوقعون فيها الفتن والحروب فلجأوا إلى ظل اللواء المظفر اتقاء لتلك الفتن.

المدارس الابتدائية
في البلاد العثمانية

وقفنا اليوم في القسم الرسمي من صحف الآستانة على قسم من جدول وضعته نظارة المعارف عددت فيه المدارس الابتدائية التي أنشئت والتي أصلحت خلال العام الغابر في البلاد العثمانية كلها وسنأتي عليه في الثمرات الآتية مع ما يبدو لنا من الملاحظات.

التعليم في الأزهر
للكاتب الفاضل صاحب الإمضاء

كلما استبشرت النفوس بتمادي الإصلاح في حالة التعليم بالأزهر الشريف جاءها من المحزنات ما لم يكن في الحسبان فإن من الإصلاح الذي أدخل في التعليم بهمة الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية زيادة بعض العلوم الحديثة كالهندسة والحساب والجغرافية والتاريخ لمن يرغب بها من نفسه وتعيين مكافأة مخصوصة للناجدين بهذه العلوم وغيرها من العلوم الدينية بعد أن لم تكن حتى أوجب ذلك إقبال عدد غير قليل على طلب هذه العلوم من مجاوري الأزهر وظهرت نجابتهم بسبب هذه العلوم حتى في العلوم الدينية أيضًا وكانت نتيجة الامتحانات هذه السنة أن الناجحين في العلوم الدينية من طلاب العلوم الحديثة كانوا أكثر عددًا من الناجحين من طلاب العلوم الدينية وحدها بنسبة عدد من تقدم للامتحان من الفريقين وهي نتيجة باهرة تدل على سوء حال التعليم في السابق وحسنه الآن ومع هذا فلم يرق هذا الترقي في أعين فريق من مشايخ الأزهر إما خوفًا من مزاحمة المتخرجين في العلوم الحديثة للمشايخ في المستقبل لفوقانهم عليهم وإما حسدًا من حصول هذا الترقي السريع عن يد غيرهم وهو الأستاذ الشيخ محمد عبده فقاموا يدبرون المكايد لقلب نظام التعليم الحاضر ويطلبون إرجاع التعليم لحالته الأصلية وحجتهم فقي ذلك كما نشره أحدهم في رسالة مطولة بجريدة المؤيد الأغر أن العلوم العصرية هي تضعف الهمة بطلب العلوم الدينية وإن فن التاريخ غير لازم لكل مصري وإن فن الهندسة والحساب كان يدرس على الطريقة النظرية في الأزهر وأما الآن فليس فيه إلا العمل؟.. وهذا وإن أفاد في القوة الحافظة فإنه لا يفيد في القوة العاقلة بل يضعفها وغير ذلك من الحجج الواهية التي تعرض للرد عليها بعض الطلبة والمؤيد نفسه لم تسمح نفس صاحبه العالية بالسكوت عنها فبين أوجه اعتراضها عليها بعد أن قال لو كان صاحب هذه الرسالة من الطبقة المتوسطة أو النازلة لما نشرنا رسالته ولكنها من فائقهم ذكاء ونابغيهم علمًا فضلًا وسابقيهم إلى الاشتغال بالعلوم العصرية المفيدة.

وبعد أن نشرها ذيلها بملاحظاته الحسنة عليها ولا حاجة بنا لبيان تلك الملاحظات كما لا حاجة لإيراد الرد الذي كتبه أحد الطلبة أيضًا على ذلك الشيخ العظيم لأنا نعتقد أن البداهة تؤيد وهن تلك الحجج بل إن العالم أجمع يندهش من قيام بعض شيوخ الأزهر المحترمين لقلب نظام التعليم الجديد في الأزهر الذي تعلقت به آمال الأمة واشرأبت لحسن نتائجه واستمرار ترقيه الأعناق.

متى ننتبه يا رباه من هذه الغفلة التي هوت بنا إلى حضيض الجهالة وينشط علماؤنا من عقال التقليد الأعمى الذي انتهى بالأمة إلى أسوأ حالة.

نعم إن العلوم العصرية يشتغل بها أبناء المداري الأخرى والأزهر مدرسة دينية ينبغي أن تتقن فيه علوم الدين لكن ما ضر علماء الدين لو أضافوا إلى معرفهم الدينية شيئًا من العلوم العصرية تقوى به حجتهم وتسلم عن خطأ القول لهجتهم فيزيد احترامهم في القلوب وتطمئن إليهم النفوس خصوصًا في عصر كثرت فيه حرية القول واحتيج فيه إلى دفع شبه المجادلين. وليت شعري إذا دعت ظروف الزمان علماء السلف الكرام إلى وضع علم مخصوص احتيج إليه في ذلك العصر وهو علم الكلام أفلا يجدر بعلماء زماننا الاشتغال بعلوم موجودة نحن أحوج الناس إليها الآن.

إن رجال الدين عند الأمم المتمدنة إذا أنشأو مدرسة في هذا العصر يكون المهندس منهم والمخطط لها منهم والطبيب منهم والمدرسون في سائر الفنون منهم وهم مع ذلك من أشد الناس تعصبًا في الدين واشتغالًا بعلومه فما الذي يمنع علماءنا من الاشتغال بغير علوم الدين وودينهم دين العلم والعقل دين العمل والجد.

فاللهم إنا نسألك هداية للعقول نخرج بها من هوة أسقطنا بها تنكب سننك وترك الاعتبار بسننك إنك مجيب الدعاء وسميع النداء اهـ ر ...

العلوم العربية وطرق التعليم
للأديب الفاضل صاحب الإمضاء

عليك بإتقان العلوم فإنها
إلى الفوز والإسعاد خير موصل
مما لا يختلف به عقل ولا يحيد عنه إلا كل مكابر جاهل أن إتقان العلوم إنما يكون بإتقان طرقها الموصلة إليها وهو أمر حري بكل اعتناء ومن الأهمية بمكان لا تخفى كيف وبه تتفاضل العقول وتتسابق في ميدانه الفحول وكلما كثر العلم بين فريق وارتقى أهله ارتقى معهم هذا الفكر وخرج من حيز العدم إلى الوجود وأعظم دليل يستدل به على انحطاط العلوم وأهلها ضياع طرق التعليم الناجدة وفسدها بينهم ويدلنا على هذا ضعف التأليف والكتابة بينهم بحيث لو أراد الواحد منهم أن يعبر عن مقصود من مقاصده لا تجده يحسن تركيبًا ولا يجيد ترتيبًا. ولقد أتى على العلوم زمن انحطت به طرق التعليم والتآليف لدرجة يئس منها كثير من المحصلين لولا ما استدركهم الله به من المنقذين المخلصين بعد أن أصبح حال الكثير من المداري كما قال دعبل بن علي الخزاعي:

مدارس آيات عنت من تلاوة
ومنزل وحي مقفل العرصات.

ولسنا بصدد بيان هذا التدني وذلك الانحطاط إذ لا يسعه موضوعنا مع شرح أسبابه ولكن من تتبع سريان العلم وسلسلة التعليم يظهر له ذلك بأدنى

ملاحظة والتفات. وإنما قصدنا رفع الهمة وحضها على سلوك السبيل القويم الذي يبلغ بها إلى السعادة الكاملة ألا وهي الاعتناء بطرق الإفادة والاستفادة على وجوهها الصحيحة النافعة فإن هذا أهم ما يشتغل المقتصدون للأوقات الراغبون فيما يزكيهم وأعمالهم دينًا ودنيا. ومن الغريب أن هذا الأمر مع ما فيه من الأهمية الجليلة قل من يهتم له خاصة مع أن حقه أن يفرد كعلم من العلوم الضرورية لأنه أصبح من البديهي منفعته الكلية التي أهمها تسهيل التلقي وتوفير الزمن مع حصول الملكة الراسخة وغيرها من الفوائد العظيمة. ونرى كثيرًا من المدارس ذات الشأن قد لا يشم فيها رائحة هذا الأسلوب الحكيم وأما ما يخال في بعض المدارس من وسائل التعليم فإنما هو تذوق باللسان لا يمس القلوب لأنه لا يدرس بصفة أنه علم يؤخذ وينمو بل على كيفية قلّ أن يتأثر بها راغب أو ينتفع منها طالب وإنما هو كبعض المسائل التاريخية التي يمر بها طائف من النظر ثم لا يبقى لها في الملكة ولا المخيلة أدنى أثر. على أنه لا يحتاج الإنسان إلى زمن طويل في معاناة هذا الأمر والحصول عليه كما يتوهمه بعض من لا يهمهم إلا مجرد الحفاوة والتفخيم بلا عمل يستحق ذلك أو يقتضيه كما توجهت الهمم نحو شيء إلا وعادت منه بفائدة مهمة وكل من عني بشيء من هذا القبيل لا يمتري في ما ذكرناه ومن شك فليجرب وما عليه بعد ذلك إلا أن يرجع إلى ما قلناه ويسلمه بلا ارتياب.

كيف بتهاون الإنسان في مثل هذا ولا يصرف له من فكرته ما يرجع به على نفسه وعلى من معه بأجمل الفوائد وأينع الثمرات مع أن الفضلاء العارفين بهذا الشأن قد عدوا من طرق التعليم الضعيفة أن يعلم الإنسان غيره كما تعلمه هو نفسه إذ إن في هذا اتكالًا على ما عنده وحرمانًا لنفسه من جولان الفكر الذي إذا وافاه حقه كان من السابقين الفائزين وإن من أسمى الطرق أن لا يطمئن المرء لكيفية يمكنه أن يحسن في ترتيبها أو يقتصد في أوقاتها فتراه رائدًا بفكرته جائبًا بقريحته سبل التعليم في كل ناحية مستطلعًا خباياها حتى تنكشف له حقائقه وتنجلي له دقائقه ورقائقه فيعطف على المفيد النافع من تطلبه للأنفع والأجود وهكذا.

فتلخص من هذا أن أساس كل ترق إنما هو الجد في المطلوب وعدم الانصراف عنه مع إتيانه من أبوابه وسبله التي نصبها الله للدلالة عليه والتوصل إليه وتبين أن آفة كل فكر وعمل هي الرضا عن النفس قبل بلوغها الكمال ولله در ابن عطاء الله قدس سره القائل في حكمه: (أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها ولأن تصحب جاهلًا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالمًا يرضى عن نفسه فأي علم لعالم يرضى عن نفسه وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه) ومن تأمل في هذا يتضح له ما ذكرناه أتم اتضاح فالعاقل من عرف الصواب وأتبعه وكان له في دنياه الذكر الجميل وفي أخراه الثواب الجزيل:

وإنما المرء حديثًا بعهده

فكن حديثًا حسنًا لمن روى

أحمد عمر

الحالة في حضرموت
للرحالة الفاضل صاحب الإمضاء

إذا كانت النتيجة من تحرير المقالات ونشرها بعد إتعاب الفكر فيها هو أن يقال فلان كاتب مجيد ولله دره أو نحو ذلك ويكون عهد القارئ بها ما دامت الجرائد بين يديه حال ورود البريد إليه فالسكوت خير من ذلك. لأنه يكون عنوانًا على قدر همتنا وعزمنا وغيرتنا وبرهانًا للعالم على ضعفنا وغاية عجزنا وتنبيهًا وإرشادًا لعدونا لأننا نادينا بذلك على رؤس الناس ورؤس الروساء تهتز بالنعاس.

ولا يخفى أن ذلك غاية الحمق وجدير بالحازم إذا رأى عدوه مريضًا عارفًا بدائه ودوائه ولا يحتفل لنفسه أن يغتاله مرة واحدة أو يلقى في دوائه ما يقضي عليه ولا خير في العلم إذا لم يكن مصحوبًا بالعمل ولا خير في النصيحة إذا لم تعمل وما أحسن قول الجلال السيوطي:

من علم العلم وهو لاهِ

عما أفاد به النذير

فذاك مثل الدجاج عندي

له جناح ولا يطير

أقول ذلك حيث قد نشرت جريدتكم الغراء «ثمرات الفنون» فيما مضى مقالة حافلة لرفيقنا السيد سيف الدين اليماني ونقلها صاحب الهلال في الجزء ١٦ و١٧ من السنة السادسة وما رأينا لها أثرًا ولا تأثيرًا أعني بها مقالته الضافية الذيل المعربة عن حالة الدية الحضرمية وقد ضمنها جملًا مهمة ينبغي التنقير عنها بتأمل.

وها قد ثار الآن بعض القبائل في جهة (دوعن) وحصلت هناك مقتلة كبيرة ولا تزال الفتنة قائمة وقد كتبت جريدة (بومباي غازيت) الإنكليزية ما معناه «لئن لم ينته هؤلاء الأقوام لتنتبهن لهم الدولة العثمانية وتؤدبهم أو تستأصلهم الخ».

أقول إنه مما يحزن كل عاقل وجود قطر عظيم يحتوي على أكثر من نصف مليون من المسلمين يسير الراكب فيه أكثر من شهر طولًا وحوالي ذلك عرضًا ويكون على مثل هذه الهمجية وأيم الله إنه لعار عظيم على الإنسانية فإن هذا القطر على كونه من ممالك الدولة العلية يتصل بجهات كثيرة منها وله ارتباط شديد بصنعاء اليمن. وأكبر قبيلة فيه «قبيلة يافع» لها مرتبات من طرف حكومة صنعاء من قديم الزمان وإن انقطعت في بعض الأحيان فلم تزل المواصلة متصلة إلى الآن. واسم اليمن يعم هذا القطر وهو إلى الآن مجهول الحقيقة ولم تبرز مخبآته ومعادنه الاكتشافات الأوروبية لعدم الأمن. وقد كان موطن أقوام شداد مثل ثمود وعاد وطينته من أجود ما يكون استعدادًا للزراعة كما بين ذلك السيد سيف الدين فالأسف كل الأسف أن يبقى على هذه الصفة سيما وهو على ساحل البحر الهندي مع أنه في استطاعة الدولة العلية أيدها الله تمدين ذلك القطر وتهذيب القبائل التي فيه بأيسر الأشياء في أقرب وقت بأن ترسل واليًا حكيمًا مهذبًا عارفًا بالعربية مصحوبة بخمسين عسكريًا متأدبين بالآداب العسكرية أيضًا. فينشئ صندوقًا زراعيًا بمبلغ ألفي ليرة مثلًا يتألف من مشايخ القبائل وكبار السادة العلوية ويجعل لهم بعض مرتبات جزئية ويقر الأمراء على ما هم عليه وإنما يجعل القضاة من السادة يجرون على مقتضى الشرع الشريف في الأحكام. ويعلن بين الناس أن القصد الوحيد هو راحة البلاد والعباد والرحمة بالفقراء ويزارع العاجزين بمعرفة مشايخ القبائل ويأخذ منهم الوجوه (الوجوه عند العرب العهود والمواثيق فإذا قال رجل قولًا وقبض على لحيته أو وجهه أو قال أدخلت فلانًا في وجهي كان ذلك عهدًا يجب عليه الوفاء به هو وقبيلته ولو فنيت عن آخرها) على تأمين الطرق وعدم التعدي. ويأخذ في رياضتهم وتدريبهم شيئًا فشيئًا ويفتح لهم مكاتب ابتدائية ويجعل أولًا أساتذتهم منهم ويشير عليهم فيما ينبغي من الأسلوب المفيد في التعليم والموضوع المهم للنفع العميم ويجلب لهم أشياء من المطبوعات الجديدة المفيدة ويقترح على علمائهم النهج على ذاك الطريق القويم ويتخذ لهم عسكرًا منهم مع نشر التعليم فيما بينهم. ففي أقرب مدة يصلح حالهم وتصلح ديارهم ويكونون ذخيرة للدولة العلية بحيث إذا ثار بعض عربان صنعاء مثلًا يؤدبهم بأهل حضرموت وهكذا. ويرتب البريد من صنعاء ولو في الشهر مرة. ويجلب لهم مطبعة لأنها من بين مواد العمران في الدرجة الأولى.

وإني كلما أتذكر أن في هذا القطر من السادة العلوية نحو عشرة آلاف نفس لا ينفعون وطنهم بشيء يضيق صدري مع أن أكثرهم على جانب عظيم من الصلاح والتقوى وبعضهم متحل بالعلوم الشرعية ولجميعهم حتى الصغير منهم الكلمة النافذة على القبائل وهي بصفة العبيد لهم ولكن التوفيق عزيز والاتفاق على الإصلاح أعز.

وكأنه إذا قام سيد لإرشاد بعض القبائل وأخذ منها «الوجوه» على تأمين الطرقات قام في طريقه سيد آخر وعارض في إتمام عمله لئلا نشتهر نسبة ذلك العمل الحسن لذلك القائم وهلم جرًا.

أولم يأن لرجال السادة العلوية وأبناء السلالة الهاشمية نفع بلادهم. ألم يأن لهم الاتحاد على نفع البلاد والعباد فسيسئل الجمع والفرد يوم التناد يوم تبيض وجوه وتسود وجوه إن ربك لبالمرصاد.

«حيدر أباد الدكن» السائح فخر الدين الكجرات

خطبة أمير الأفغان

نشرت جريدة (شمس الأخبار) في عددها الوارد لنا في بريد الهند ما جاءنا في طيها مترجمًا وهو: قد انعقد في الشهر الماضي بمدينة «كابل» مجلس جمع كل رؤساء القبائل وشيوخهم وعلماءهم فخطب عليهم ضياء الملة والدين جلالة عبد الرحمن خان خلد الله ملكه وأعز جنده فقال:

أيها السادة

تدل تواريخ الأمم على أن الترقيات في هذا العالم قسمان شخصي ونوعي. فالشخصي هو أن يقوم رجل واحد باذلًا جهده في ترقية شئون مملكته ساعيًا سعيًا كفوءًا لأن يفيد الأمة كما نحاول أن نفعل نحن. والنوعي هو ما يعم سائر أو غالب أفراد الأمة بالرشد والكمال الإنساني مثل الأقوام الأوروبية في عصرنا هذا. أولئك الأقوام التي نشاهد المعرف والعلوم والحرف والصنائع والثروة كلها منحصرة في أيديهم.

ولا يخفى عليكم أن الترقيات الشخصية لا ثبات لها ولا دوام. وهذا أمر بديهي لأنه إذا لم يكن الخلف جاريًا على هدي السلف في سبيل الترقي زال وتبدلت الحال وذهب ما كان أولى فزال المجد وزال الترقي الشخصي كلمح البصر.

أنتم تعلمون أنكم وصلتم في أيام حكومتي إلى درجة عالية من الراحة والسلم والثروة والحرية التامة ونجوتم من أخطار النفاق والتحاسد والتفرق وسفك الدماء ولكنكم غافلون عن أهم أساس للترقي والحضارة ألا وهو إنشاء المدارس لتربية أبنائكم لأنكم لا تميلون إلى العلوم العصرية الحاضرة وهي جناية كبرى تجنونها على أنفسكم وأولادكم من بعدكم.

يا بني وطني إني أنصح لكم أن تهتموا بتعليم المعارف وتعليم أولادكم لتخلصوا من ربقة الجهالة مع التمسك الشديد بمكارم الأخلاق الدينية حتى تصبحوا مثل أسلافنا الكرام في العزة والشوكة والغلبة والسلطان. ديننا الشريف هو عين التمدن وهو الآمر بتعليم كل علم نافع فهو إذن كفل لسائر الترقيات.

إني أنصح لكم أن تتعلموا كل العلوم العصرية لأن التقدم في هذا الزمان معقود بنواصيها.

خبروني لماذا تغلب اليابانيون على الصينيين.

خبروني لماذا تغلب الأوروبيون على الشرق وصاروا حكامه النافذة أوامرهم عليه.

خبروني بماذا تحارب أمة صغيرة مثل جمهورية الترنسفال أعظم دولة في الأرض وتكاد تغلبها؟

كله بالعلم. فالعلم فالعلم ثم العلم العلم.

اعلموا أن إعلاء كلمة الأمة الأفغانية وترقية شؤونها لا يكونان إلا بالعلوم والمعارف.

أما نتائج الجهالة والعداوة والافتراق الكلمة فالذلة والهوان اجتنبوا التفرق فإنه التنكيل بكم حمانا الله ووقانا شرور الجهالة وتفرق الكلمة آمين. **(المؤيد)**

أخبار محلية

ثمرات الفنون في الجزائر

حقق إلينا اليوم وكيلنا في الجزائر أن الحكومة الفرنساوية قد قررت منع جريدتنا «ثمرات الفنون» من الدخول إلى القطر الجزائري جزاء ما نشرته في عددها ١٢٣٩ وأنها قد أعلنت قرارها هذا في جريدة الجزائر الرسمية. اهـ

لا يخفى أن حضرات القراء يقابلون هذا القرار بالإعجاب والاستغراب لصدوره من حكومة تتباهى بحرية المطبوعات بل يزدادون عجبًا واستغرابًا إذا عرفوا الأسباب التي حملتها على هذا المنع. راجعنا ذلك العدد فإذا فيه مقالة في «الاتحاد الإسلامي» فأين ما يدعيه القوم ويقرعون به آذاننا كل يوم وحسبنا ما قالته رصيفتنا «المعلومات» الغراء ردًا على ذلك القرار ننشره مع الشكر والامتنان لغيرتها الملية وحميتها الوطنية قالت ما نصه:

«ساءنا والله ما نشرته إحدى صحف مصر بأن الحكومة الفرنساوية قد منعت دخول جريدة ثمرات الفنون إلى ولاية الجزائر لما ذكرته في بعض مقالاتها من وجوب التعاون والاتحاد في الأمة الإسلامية.

ولقد استغربنا صدور ذلك من حكومة لا تزال تنادي بحرية المطبوعات وبعدم التعرض للمذاهب والأديان وما برح الخطباء فيها يجهرون على رؤوس الأشهاد بوجوب الألفة بين أفراد العباد وأن التعصب مجلبة الشقاء وآفة البلاد بل كيف لا ينظر أولو الأمر فيها إلى معاملة حكومتنا أيدها الله مع الأمم غير المسلمة من رعاياها وسواهم فتعامل الإسلام كذلك عدلًا وإنصافًا.

«وبعد أن استرسلت رصيفتنا بهذا الموضوع مما نضرب عن ذكره الآن صفحًا وأثنت على الثمرات بما هي أهله قالت:

هذا ما أوردناه صدعًا بالحق وجهرًا بالصدق ونحن على يقين أن هذا المنع لا يطول في حكومة متمدنة كالحكومة الفرنساوية وأن رجلًا خدم الآداب خمسًا وعشرين سنة أو تزيد وصاحب الثمرات لا يكون جزاء إحسانه عندها إلا الإحسان». اهـ

ولم يقتصر المنع على الثمرات فقط بل تناول رصيفنا «المؤيد» الأغر جزء رده على الإعلان الذي نشره حاكم الجزائر ويدعو به المهاجرين إلى العودة بلادهم إذ بين وقتئذ الحقائق التي تجري عليها فرنسا في قطر الجزائر والمظالم التي يعانيها سكانه المسلمون وتضطر كثيرًا منهم إلى الهجرة.

هذا ما أردنا بيانه ليكون المسلمون على بينة من نيات القوم ومقاصدهم فلا تغرنهم التبجحات الباطلة.

ذكرنا في الثمرات الماضية صدور الإرادة السنية بضم ستة قروش في المائة على الأملاك والأعشار والأغنام وإنفاقها في سبيل تعزيز القوى الجندية وقد وقفنا الآن على صورة الرسالة البرقية التي بعثت بها نظارة المالية إلى الولايات بهذا الشأن وهذا تعريبها:

«من البديهي أن المحافظة على الصلح وتوطيد دعائم السلم متوقفان على انتظام الأسلحة العسكرية وأن استكمال الأسباب لتدارك أثمانها داخليًا ينجم عنه منفعة للدولة والمملكة كما أن استكمال الاحتياجات المهمة يستلزم غناء فتأمينًا على حصول هذه الأثمان رأى مجلس الوكلاء المجتمع بصفة خصوصية أن يطرح نقود باسم التجهيزات العسكرية تؤخذ من ابتداء هذا العام وهي ستة قروش في المائة على المقادير العمومية من الأغنام والأعشار والويركو ولدى عرض هذا التدبير على السدة الملوكية صدرت الإرادة السنية به وسترسل فيما بعد التعليمات المتضمنة كيفية جباية هذه النقود وتوزيعها وبيان ما يجب فعله من التدابير والاحترازات في حفظها لإنفاقها على احتياجات الجندية فقط وعليه ينبغي إضافة ستة في المائة على كل نوع من الأنواع المار ذكرها وبذل الهمة في تحصيلها. اهـ

قرأ قراء الثمرات رسالة الرحالة الفاضل (فخر الدين الكجراتي) التي بعث بها إلينا من حيدر آباد الدكن من أعمال الهند وأودعها ما شاهده من حالة العراق بعد أن طاف ربوعه واكتشف أحواله واستطلع أسرار تقهقره وانحطاطه مع أنه من أجود البلاد تربة وأغزرها ماء واستنتج وقتئذ من جملة مصادر جديرة بالثقة أن عدم إنصاف العمال هو السبب الأساسي في تقهقر هاتيك البلاد التي اعتني بها حق الاعتناء لكانت أغنى من الهند كما تحققه بنفسه. ويسرنا أن نذكر الآن أن قد كان لرسالته هذه أجمل وقع في جهات الاختصاص حتى أن أكثر الجرائد الإسلامية شهرة قد نقلتها وترجمتها غيرها أيضًا تعميمًا للفائدة ولنا وطيد الأمل بأن نرى قريبًا من اهتمام ولاة الأمر ما يحقق الرجاء فتنتظم أحوال العراق ويكون للحكومة والأهلين منه فوائد جسيمة إن شاء الله.

هذا وما قيل عن أسباب تقهقر البلاد العراقية يقال أيضًا عن أسباب الثورة التي انطفأت «والحمد لله» جذوتها في البلاد اليمانية فقد أيدت اليوم جريدة إقدام الغراء في عددها ٢٠٤٣ ما طالما قلنا وهو أن الباحث الوحيد لذلك هو ظلم المأمورين وغدرهم بمصالح الأهلين إذ ظهر للوفد

الإصلاحي أن عدد الموظفين الذين كان صنيعهم سببًا لهاتيك المشاغب قد بلغ الثلاثين فحكم عليهم بالعقاب المختلف ولا تزال همة الوفد الإصلاحي جارية في كبح جماح كل موظف يحيد عن الصراط السوي وفي تعيين العمال الأكفاء من ذوي الاستقامة والعفة بديلًا عنهم. وفق الله ولاة الأمر لما فيه عمران البلاد ونجاح العباد طبقًا لمقاصد الحضرة السلطانية. وفي الصحيفة الثالثة من هذا العدد رسالة عن حالة حضرموت نستلفت إليها الأنظار.

ألفت لجنة برئاسة حضرة ملاذ الولاية الجليلة وأعضاؤها أصحاب السعادة دفتردار بك أفندي ورئي البلدية وقمسير السكة الحديدية وقومسير المرفأ وكل من عزتلو مهندس الولاية وأحد أعضاء مجلس الإدارة وأحد أعضاء المجلس البلدي ومهندس البلدية للمداولة في إصلاح طرق البلدة إصلاحًا يطابق ما جاء فيه الشرطية والمقاولة اللتين وضعتا لهذا الشأن وأدرجتهما جريدة الولاية في نسختها الأخيرة.

ورد بلسان البرق سنوح العواطف السلطانية برتبة ميرميران على سعادتلو عبد الرحمن باشا بيضون من أعضاء مجلس إدارة الولاية ووكيل بواخر الإدارة المخصوصة. وبالنشان العثماني الثالث على نجله عزتلو جنيل بك وبمثله على نجل أخيه رفعتلو ذكي بك بيضون نزيلا الآستانة.

ووجهت الرتبة الثانية من الصنف الثاني على عزتلو أحمد بك اليوسف قائمقام قضاء الزبداني المتألف حديثًا وبمثلها على عزتلو يحيى بك أغريبوز من أعضاء محكمة استئناف ولاية سورية.

ورتبة أمير الأمراء على طيفوري زاده عزتلو خالد باشا من أعيان حماه.

والرتبة الثالثة على نابلسي زاده رفعتلو محمد سعيد أفندي من أعيان نابلس. وبمثلها على رفعتلو إبراهيم بك الخليل من أعيان حيفاء. ورفعتلو سعيد بك الخازن. ورفعتلو نجيب بك عمون. ورفعتلو يوسف بك همون.

وأحسن بالنشان العثماني إلى عزتلو فؤاد بك السعد. وبالعثماني الرابع إلى رفعتلو مصطفى أفندي الخليل رئيس بلدية حيفاء. وبمثله إلى ميشال بك غالية من أهالي بيروت واسكندر بك آصف من أهالي لبنان. فنهنئ الجميع ونرجو لهم المزيد.

يؤكدون أن الحكومة السنية قد أرجأت الآن تنفيذ ما قررته أخيرًا من ضم ثلاثة في المائة على رسوم الكمارك إلى أن تتفق مع الدول عليها.

روت «إقدام» الغراء أن دوائر المعارف في دار السعادة تتداول اليوم في المدارس الابتدائية التي أسست في مواقع معلومة من ولاية بيروت وفي الأسباب التي ترقى بها إلى مراقي الإصلاح والنجاح حقّق الله ذلك.

قدم اليوم من دار السعادة العلامة الكامل رافعي زاده صاحب الفضيلة عبد الحميد أفندي نائب القدس الشريف قاصدًا مركز مأموريته هذه فندعو لسيادته بالسلامة والتوفيق.

قدم الثغر من دمشق الفاضل الماجد شمعة زاده سعادة رشدي بك أفندي باشكاتب مجلس إدارة ولاية سورية وقد ساءنا استقالته من وظيفته هذه لأسباب صحية فنرجو لسعادته الصحة والعافية.

عاد أول أمس على الباخرة الفرنساوية إلى دار السعادة عزتلو مختار أفندي شريف رئيس كتاب لجنة تسريع المعاملات في نظارة الداخلية وذلك بعد أن أمضى مدة في دمشق صحبته السلامة.

عين رفعتلو عبد المجيد أفندي غزاوي مديرًا لناحية حزور التابعة لمركز لواء طرابلس مكافأة لخدمه السابقة.

وعين فيضي أفندي معاون رئيس مهندسي مناستر لمثل هذه الوظيفة في ولاية بيروت بدلًا من حسين أفندي الذي خلفه في مناستر.

ذكر «اللواء» الأغر أن الحاج زكريا أفندي أحد التجار المتمولين في بومباي قد تبرع بمبلغ ١٣,٣٣٣ ليرة إنكليزية فأنشأ به دارًا واسعة وأحضر إليها جميع لوازمها وجعلها مقرًا لأيتام المسلمين من اليمنيين يأكلون ويشربون ويكتسون مع النظافة والمداراة الحسنة والتربية على الآداب الإسلامية ويلزم من تعليم العلوم الدينية والدنيوية حتة إذا بلغ اليتيم رشده خرج من تلك الدار عارفًا بأمور دينه ودنياه وطرق معاشه فلا يكون عالة على الناس. فهكذا تكون الحمية الدينية بل هكذا تكون الغيرة الملية جزاه الله تعالى جزاء الخير وخير الجزاء.

وذكر أن الجمعية الإسلامية المسماة «انجمن تبليغ الإسلام» المؤسسة منذ سبع سنين في بومباي قد أتت بأعمال مهمة وهي الدعوة إلى الدين الإسلامي القويم ببث محاسنه وتبيين مزاياه فصادفت قبولًا يحمد عليه مؤسسوها الذين جعلوا غرضهم الوحيد هدي من ضل عن الصراط السوي من الهنود والوثنيين وعبدة النار وغيرهم وقد اشتهرت هذه الجمعية بحسن سلوكها ونجحت في كثير من أعمالها حتى أن كثيرًا من الطوائف المذكورة تشرفت بالدين الإسلامي ويبلغ عددهم ٧٠٠ نفس.

تبرع صاحب الفضيلة الشيخ أسعد أفندي الصاحب شيخ سجادة الطريقة النقشبندية في دمشق بمائة وخمسين ريالًا مجيديًا إعانة منه في سبيل إقامة أعمدة للسلك البرقي المنوي إنشاؤه إلى الخطة الحجازية وتبرع حضرة البطريرك ملانيوس بطريرك طائفة الروم الأرثوذكس بخمس وعشرين ليرة للغاية نفسها فنشكر لهما هذه الأريحية.

كان حضرة الفاضل الشيخ محمد أفندي عبد الله باناعمة المكي مكاتبنا في سنغابور قد قص علينا حادثة سرقة حدثت له أثناء سفره إلى بلدة (كوكب) التابعة لحضرة الأمير الخطير إبراهيم بن المرحوم الأمير أبو بكر صاحب جوهر بهارو وهي صندوقة فيها من النقود والحلي ما قيمته ٦٤٠ ريالًا وكثير من الأوراق المهمة إلى غير ذلك مما وطدنا الآمال وقتئذ بهمة حضرة الأمير بأن يعاد المسروق إلى صاحبه ويجازى السارق على ما جنته يداه كما أفتى بذلك العلامة السيد سالم بن أحمد العطاس مفتي جوهر الذي توفى من أمد غير بعيد (رحمه الله) وقد أخبرنا الآن مكاتبنا المذكور أن الحق لم يأخذ بعد طريقه السوي فلم يرد المال المسلوب إلى صاحبه ولا قبض على السارق بل دخل في المسألة من التلاعب ما لا نود الآن ذكره مكررين الرجاء بأن يأمر حضرة الأمير بإقامة قسطاس العدالة في المسألة خصوصًا وأن صاحب المال من رعايا الدولة العلية (أيّدها الله) وطاعن في السن يربو عمره عن الثمانين عامًا فعسى أن يكون فيما كتبناه الآن كفاية لإحقاق الحق وإزهاق الباطل إن الباطل كان زهوقًا.

لدينا عدة رسائل حالت وفرة المواد دون نشرها وموعدنا بها العدد المقبل إن شاء الله.

احتفل أمس (الأحد) بعقد قران رفعتلو صالح سري أفندي أحد أعضاء محكمة التجارة في بيروت على كريمة حضرة صاحب السعادة فصيح بك أفندي مكتوبي الولاية الذي دعا إلى منزله أركان الولاية والأمراء العسكريين وكثيرًا من الوجوه وطيف بكؤوس المرطبات والحلوى أثناء تلاوة المولد النبوي الشريف ثم انصرف المدعوون شاكرين لطف سعادته داعين للعروسين بالهناء والسرور.

صدرت الإرادة السنية بإرسال المصاحف الشريفة إلى أبناء المهاجرين الذين هاجروا إلى البلاد العثمانية.

عين مكرمتلو محمد علي أفندي الأنسي أحد كتاب محكمة استئناف الولاية باشكاتبًا لمحكمة الجزاء البدائية وخلفه في كتابة محكمة الاستئناف مصباح أفندي الهبري كاتب ضبط محكمة الجزاء البدائية وخلف هذا سليم أفندي السروجي كاتب ضبط محكمة بداية عكاء.

انتهى إلينا منشور تجاري من مينا طرابلس الشام مؤداه أن كلًا من الوجهاء عثمان أفندي ويوسف مصباح أفندي وخليل أفندي علم الدين قد فتحوا بالمينا المذكورة محلًا تجاريًا لمعاطاة أشغال الخاصة والبانكا والقومسيون تحت عنوان (علم الدين إخوان) فنرجو لهم النجاح والتوفيق.

جاء في رسالة برقية من باريز أنه قد عين يوم السبت ١٤ نيسان الحاضر (أي بعد ١٢ يومًا) موعدًا لافتتاح المعرض رسميًا. وتقول (روتر) أن البرنس دي غال ولي عهد إنكلترا لا يحضر هذا الافتتاح.

مطبوعات جديدة

نبذة من تاريخ الأفغان

ألفها بالتركية جناب الفاضل خالد أفندي أيوب وترجمها إلى العربية الكاتب الأديب جميل أفندي مغامز ونشرت تباعًا في رصيفتنا «المعلومات» الغراء ثم جمعت الآن كتابًا يرأسه وأهدي إلينا نسخة منها فغذا هي تشتمل على ما يهم القارئ معرفته من تاريخ البلاد الأفغانية وأخلاق أهليها وعوائدهم مصدرة برسم حضرة الأمير عبد الرّحمن أمير الأفغان وعدة رسوم أخرى مثل مضيق خيبر وحصن علي مسجد ومدينة بشاور ومضيق جادتها وإحدى مناظر بلاد الأفغان وصورة الزعيم «خان باز» رئيس قبيلة الأفريديين وقلعة غزنة ومدينة كابل وصورة الزعيم معاذ خان رئيس التاجكين وموقع الدحداح في قندهار وقلعة هرات العظيمة وقلعة فوجات إلى غير ذلك من الفوائد التاريخية فنشكر للمؤلف والمترجم جميل صنعهما في إظهار هذه النبذة التاريخية إلى عالم المطبوعات في وقت كثر اللغط عن بلاد الأفغان وطمحت الأنظار نحوها صانها الله وحماها والرسالة فصيحة العبارة مطبوعة برخصة نظارة المعارف بمطبعة المعلومات وطاهر بك في نحو ٦٠ صحيفة وثمنها قرشان فنحض على مطالعتها.

أخبار الجهات

مصر

عزم الجناب الخديوي على زيارة لندرا في النصف الأول من شهر حزيران المقبل حيث يستقبل رسميًا ويقضي فيها نحو أسبوعين ثم يزور معرض باريز بصفة غير رسمية ويلبث فيها أسبوعين أيضًا ومنها يذهب للاستحمام في مياه (ديفون) ويعود إلى القطر في أواخر شهر آب وسيصحب معه شقيقه سعادة محمد علي باشا ورئيس تشريفاته سعادة حسن عاصم باشا ورئيس حجابه سعادة أحمد زكي باشا ومارتينو باشا ناظر الخاصة الخديوية.

ضبط موظفو الجمرك في الإسكندرية على إحدى عشرة بندقية من طرز مارتيني ونحو مائة قرطاس من الخرطوش كانت مرسلة إلى سورية.

تتخابر الآن مصلحة التلغرافات المصرية والبيوتات المالية بإنشاء تلفون بين القاهرة والإسكندرية.

مراسلات

امرتسر بنجاب «الهند»
لمكاتبنا الفاضل بها
الجمعية الإسلامية الهندية
في لاهور

هذه الجمعية الموسومة «بانجمن حماية الإسلام لاهور» قد أسست منذ خمس عشرة سنة لتعليم أولاد المسلمين وتربيتهم في بلدة لاهور التي هي عاصمة بنجاب وكان غرضها ما يأتي:

أولًا – قامت مدرسة عمومية على الطرز الجديد تدرس فيها العلوم الدينية والدنيوية واللغات الأجنبية.

ثانيًا – تأسيس مدرسة خصوصية على الطرز القديم تحصل فيها العلوم الدينية والآلية كالصرف والنحو والمعاني والمنطق وما يتعلق باللغة العربية.

ثالثًا – إنشاء دار لليتامى الذين لا يجدون ما يقوم بشئونهم.

رابعًا – إيجاد مدرسة للبنات لتعليم العلوم الدينية والصنائع اليدوية.

خامسًا – بث الوعاظ في الأقطار الهندية لتبيين حقائق الدين الإسلامي.

وفي يومي ٢٣ و٢٤ من شوال المكرم سنة ١٣٠٧ أقيم احتفالها كالعادة الجارية في كل سنة في مدرستها العمومية فهرع العلماء والأمراء والكتاب والشعراء والتجار وأعيان البلاد ومندوبو الجمعيات الأخر من جميع الأقطار الهندية مع تباين الجهات وبعد المسافات بحضور هذا الاحتفال فغص فناء المدرسة بالمحتفلين وكان عددهم ثمانية آلاف أو يزيدون وفي أثناء ذلك قام المنشئ شمس الدين وألقى على الحضار تقريرها السنوي مبينًا أعمال الجمعية بأوضح بيان وهذا ملخصه:

(١) المدرسة العمومية الموسومة بالمدرسة الإسلامية:

أقسام المدرسة	القسم الكلي	الجبري	المتوسط	الابتدائي	المجموع
عدد التلامذة في آخر شهر دسمبر سنة ١٨٩٩	٦٣	٥١	١٩٨	٥٨٣	٨٩٥
من يدفع مصاريف كاملة والنصف الآخر على الجمعية	٤١	٣٦	١٣٤	٥١١	٧٣٢
من يدفع نصف المصاريف من مصاريفه كلها على الجمعية	٢٢	١٥	٦٤	٧٢	١٣٣

مجموع الواردات المتحصلة من التلامذة من شهر ديسمبر ٦٩٠ روبي أو ٤٦ جنيهًا إنكليزيًا وقد نجحت هذه المدرسة في أعمالها حتى أن الحكومة المحلية وبعض الجمعيات الخيرية وأرباب الخير صارت تعين في الشهر كذا من المال مدة كذا لمن فاق من تلامذتها أقرانه بزيادة نمره حين أخذ الشهادة النهائية في كل قسم مساعدة له على دخوله في القسم الأعلى من القسم الذي فيه وهي عادة جارية بين الهنديين في كل مدرسة تسير على نظام الحسن والتعليم القويم.

(٢) المدرسة الخصوصية الموسومة بالمدرسة الحميدية التي أسست منذ ثلاث سنين.

عدد التلامذة في آخر شهر ديسمبر سنة ١٨٩٩

الصف الرابع	١
" الثالث	١٤
" الثاني	٩
" الأول	١٨
المجموع	٤٢

ومن ضمنهم ستة عشر نفرًا يأخذون شهرية من الجمعية

(٣) دار اليتامى

التلامذة الذين يسكنون فيها كان عددهم ستة وخمسين في آخر دسمبر سنة ١٨٩٩ وهم يأكلون ويلبسون على نفقة الجمعية وينامون ويصلون ويتعلمون ويشتغلون ويرتاضون في هذه الدار مع الراحة التامة.

ومما يسر الخواطر أن كثيرًا من المحتفلين قد تبرعوا لهذه الجمعية بسبعة آلاف روبية أو ٤٦٦ جنيهًا انكليزيًا منها أربعة آلاف روبية تنفق على مصالح الجمعية وثلاثة آلاف تحفظ لقيام رأس المال – وهذا المقدار كان قليلًا بالنسبة لهذا الجمع لكن إذا نظرنا إلى المجاعة المنتشرة في البلاد الهندية فهو من المغتنمات -.

هذا وأختم مقالتي هذه بالثناء على كاتب الجمعية (سكرتير) المنشي شمس الدين الذي يباشر وظيفته من يوم تأسيسها إلى الآن بهمة ونشاط لا يرى مللًا مع أنه لم يأخذ في مقابلة ذلك شيئًا ما بل خدمة للجامعة الإسلامية فهو جدير بالثناء كثر الله من أمثاله بين المسلمين آمين.

الحافظ عبد الرّحمن الهندي
الامرتسري

دمشق الشام في ٢٧ ذي القعدة
لمكاتبنا

صدر أمر حضرة صاحب الدولة ناظم باشا والي ولايتنا الشورية لجعل البيمارستان القديم الخالي الآن مكتبًا بين الابتدائي والرشدي حفظًا للآثار القديمة التي أنشأها المجدد العظيم السلطان نور الدين الشهيد عليه الرحمة والرضوان وحبًا بأن تجني الأبناء ثمرات العلوم والعرفان.

نرى لملجأ ولايتنا اهتمامًا واعتناء بإصلاح المعارف التي وصلت إلى درجة يخجل اليراع من ذكرها تلقاء ما لدمشق الفيحاء من ذائع الشهرة في الآفاق فقد أصدر أمره الآن بأن يجتمع مجلس المعارف كل سبت برئاسة دولته وتحت نظارته وفق الله ولاة الأمور لما فيه عمران البلاد ونجاح العباد. وعسى أن يكون لهذا الأمر نتيجة تحمد عقباها فتزهر ربوع العلم بعد ذبولها وتثمر ثمرات دانية القطوف إن شاء الله.

عين عزتلو أدهم أفندي المميز الثاني في قلم المكتوبي عندنا باشكاتبًا لمجلس إدارة الولاية وخلفه في وظيفته عزتلو خليل بك أحد كتاب قلم المكتوبي.

(١) يدفع التلامذة المصاريف في أول كل شهر.

عـزل توفيـق أفنـدي رئـيس محكمـة الجـزاء الاستئنافية بناء على أمر نظارة العذلية.

ننعـي إلـيكم بمـلء الأسـف سـليل بيـت العلـم والفضـل المرحـوم المبـرور الشـيخ أحمـد أفنـدي الخــاني أحــد علمــاء دمشــق وشــيخ الطريقــة النقشـبندية عـن عمـر أربـى علـى السـتين عامًـا قضى جله في تحصيل العلم وبثه. توفاه الله تعالى صباح الأحد الماضي وما شاع منعاه حتى تقاطر العلماء والكبراء والوجهاء إلـى داره يشـاطرون عائلتـه الكريمـة الأسـى واللهـف وكـان لمشـهده احتفال حافل جدًا يشهد له بما كان عليه رحمه الله من سعة العلم والفضل وكرم الأخـلاق فنسـأل الله تعالى له الرحمـة والرضـوان ولأنجالـه الأفاضـل وسائر عائلته الكريمة جميل الصبر والسلوان.

توفيـت صـباح الثلثـاء الماضـي ذات التقـوى والعفـاف وبضـعة السـادة الأشـراف ذي الحسـب الطاهر والنسب الفاخر السيدة مريم بنـت العلامـة المرحوم السيد سعيد أفندي مفتـي صـيدا الشـهير بالبزري ووالدة العـالم المفضـال فضـيلتلو الشـيخ محمد أفنـدي أبـي السـعادات نزيـل دمشـق ونجـل الأستاذ الكامـل الجـامع شـتيت الفضـائل صـاحب الكرامات والخوارق والإشـارات القطـب الشـهير الربـاني سـيدي الشـيخ حسـين سـليم مفتـي يافـا الدجاني وكان لها مشـهد كـريم حضـره الأفاضـل والأعيان وصلي عليها فـي الجـامع الأمـوي أمـام ضريح سيدنا يحيى الحصور وتلـي علـى مسـامع الحاضــرين نســبها الشــريف وشــيعت بالتجلــة والإكرام إلى مقبرة باب الصغير حيث دفنـت فـي جـوار والـدها تغمـدها الله برحمتـه ورضـوانه وأسكنها بحبوحة جنته فنعزي نجلها الفاضل أثابه الأجر الجزيل وألهمه الصبر الجميل.

مباحث علمية أدبية تاريخية

«الطب والأطباء»

الطور الذي نبغ أطبـاء أوروبـا هـو منـذ ثلاثـة قرون فاستطلعوا حقائقـه وكشـفوا عـن غـوامض مسائله حجب الأشكال وما زالوا ينقبون فيـه وقـد ساعدهم الجد بما تهيأ لهـم مـن وسـائل التحصـيل والتدقيق وذرائع البحث والتحقيـق ومـا اسـتنبطوه مــن الآلات التــي أماطــت عــن دقائقــه الغطــاء وأظهرتهـا بعـد الخفـاء وأصـبح عـدد الأطبـاء والمستشفيات والمـدارس والتصـانيف والمجـلات الطبيــة ممــا لا يحصــى كثــرة حتــى أن ثلــث التصــانيف فــي جميــع العلــوم تخــتص بالطــب وفروعـه وعـدا ذلـك فـإن عـدد المؤلفـات الطبيـة يـزداد كـل سـنة ألفًـا وخمسـمائة مجلـة. وعـدد الأطبـاء أصـحاب الشـهادات فـي الأرض كلهـا ١٩٢٦٠ طبيب.

وكفى بهذا دليلًا على ما صار إليـه علـم الطـب في هذا العصر مـن بعـد المنـزع واتسـاع النـدحة بحيث لو رمنا استقراء أحواله وتتبع خطواته فـي القـرون الثلاثـة الأخيـرة لطـال المقـال واتسـع المجال فنجتزئ فـي هـذا الموضـع بالإشـارة إلـى تقدم أهم فروعه الذي هو علم التشريح لما أن هذا العلم هو أساس جميـع العلـوم الطبيـة لمـا يخفـى. ومعلوم أن الحقائق التشريحية لا تدرك بالوصـف والتفهم فلا بـد فيهـا مـن العمـل باليـد فـي تشـريح الجثث البشرية وإعمال النظر في بنـاء الأعضـاء ووضعها ومجاوراتها ولم يكن للمتقدمين من أمـر التشريح إلـى معرفـة قاصـرة لأن تشـريح أجسـام البشــر كــان محرمًــا علــيهم فكانــت معــرفتهم محصـورة فيمـا يرونـه مـن جثـث الحيـوان الـذي يــذبح للقربــان أو الطعــام لــيس إلا. ولــم يكــن التشريح البشري معلومًا إلا عند المصريين لأنهم كــانوا يشــرحون جثــث المــوتى لأجــل التحنــيط فاستفادوا بذلك بعض العلم ضرورة.

وأول مدرسة علم فيها التشـريح تعليمًـا قانونيًـا مدرسة الإسكندرية وفيها نشأ رسـتراطس أصـغر ولد أرسطو وهيـروفيلس القرطجنـي وجـالينوس. وكان التشريح فـي هـذه المدرسـة مقصـورًا علـى جثـث المجـرمين وكانـت الحكومـة تـدفعهم إلـى الأطباء لهذه الغاية وقيل أن جالينوس كان يشـرح بعض أصناف القردة لمداناتها الإنسان فـي الشـبه فجميـع مـا حصـله المتقـدمون مـن المعـارف التشريحية إلـى القـرن الرابـع عشـر للميـلاد كـان مستفادًا مـن معاينـة الجثـث القليلـة العـدد التـي شرحت في مدرسة الإسكندرية وبذلك يعلم الفرق بين الأولين في علم الطب بالنسـبة إلـى المحـدثين الذين يشـرحون كـل سـنة فـي مدارسـهم مـا يكـاد يعادل جملة ما شرحه أولئك في قرون عديدة فـلا غـرو إذا صـار التشـريح لعهـدنا هـذا علمًـا دقيـق المباحث كثيـر المطالـب والفـروع. ونخـص مـن فروعـه فـي هـذا الموضـع مـا يسـمى بالتشـريح المرضي وهو علم يبحث فيه عن علـل التغيـرات المرضـية الحادثـة فـي جوامـد الجسـم وسـوائله وكيفية حدوثها وماهيتها. وهذا العلم من مبـدعات الطور الحالي وأول من ألف فـي ثيوفيـل بـونيتس سنة ١٦٧٥ ثم تتابع بعده العلماء.

ولا يؤخـذ ممـا تقـدم أن الطـب الحـديث منـاقض للطب القديم في مبادئه وأحواله كما يتـوهم الـبعض مما يزدرون بمعارف المتقدمين بدون معرفة وإنما هــو مســدد لــه ومــتمم لمــا أهمــل مــن مســائله والمحدثون إنما جرو على آثار السلف وبنـوا علـى أساسهم فأحكموا ذلـك البنـاء بتحقيقـاتهم وزخرفـوه باستنباطاتهم واكتشافاتهم.

وأصل الطب فـي لغـة العـرب الحـذق والمهـارة يقال اصنعه صنعة من طـب لمـن حـب أي صـنعة حاذق لمن يحبه وفلان طب في الأمـور إذا ساسـها برفق وتلطف قال الشاعر:

وإذا تغير من تميم أمرها
وكنت الطبيب لها برأي ثاقب

وبكليهما يوجه معنى الطب في الاصطلاح وهـو على عرفوه علـم تعـرف أحـوال بـدن الإنسـان مـن حيـث مـا يصـح ومـا يـزول عـن الصـحة لـتحفظ الصحة حاصلة وتسترد زائلته وعليه قـول الشـاعر ناصيف اليازجي فـي أرجوزتـه المعروفـة بـالحجر الكريم في أصول الطب القديم.

الطب علم يسترد الزئله
من صحة الجسم ويبقى الحاصله

وقال بعضهم أنه قـوة فـي الـنفس تنفعـل بهـا فـي موضـوعها الـذي هـو جسـد الإنسـان وفعلهـا حفـظ الصـحة موجـودة وردهـا مفقـودة. وقـال الفـارابي الطب صناعة فاعلة عن مبادئ صـادقة تحفـظ بهـا الصحة وهذا الحد لولا خلوه عـن ذكـر علـة الطـب العائيـة التـي هـي شـفاء الأمـراض لكـان أحسـن الحـدود لتضـمن شـرح الماهيـة بتمامهـا لأن قولـه الطب صناعة موضح للغاية المقصـودة مـن الطـب وهي مزاولة العمل ومخرج لما توهمه بعضهم من أن الطـب إنمـا هـو علـم تعـرف بـه العلـل وترتـب ترتيبًـا لا يتخطـاه إلا مزاولـة العمـل لقصـوره عـن الشفاء. وقوله فاعلة عن مبادئ صادقة بيان لقواعد العلم الكلية التـي يبنـي عليهـا علـم الطـب فهـو مـن حيث هذه القواعـد علـم ومـن حيـث العلـم بموجبهـا صــناعة فيــدخل فيهــا علــم التشــريح ووظــائف الأعضــاء فــي حــالتي الصــحة والمــرض وعلــم الصحة وتدبير المرضى وعلم الأمراض وعلاجهـا ويلحق بها فروع كثيرة لا بـد للطبيـب الأديـب مـن الخـوض فـي لجـج بحارهـا للحصـول علـى درر فوائدها ومن ذلك يؤخذ أنه يجـب علـى الطبيـب أن يكون عالمًا عاملًا فكل طبيـب لا يجتهـد فـي العلـم ولا يـزاول العمـل لا يسـتحق أن يكـون طبيبًـا بـل دجالًا .... ويراد بعمل الطـب العـلاج وهـو يتنـاول كل ما يعالج به بواسطة أو بغير واسطة فيدخل فيه علم تدبير المرضى وعلم المواد الطبيـة والجراحـة وهو ولا شك غاية جميع المعارف الطبية وأسماها مطلبًا وأبعدها منالًا بـل هـو أعظـم جميـع الصـنائع نفعًا وأدقها عملًا وأحقهـا بالاعتبـار وعلـو المنزلـة فوحـب أن يكـون مؤسسًـا علـى المعـارف المدققـة بجميع فروع علم الطب مبنيًا علـى الخبـرة الكاملـة بمنــافع الأدويــة وتأثيرهــا فــي الأمــراض تبعًــا لاختلاف جرعها.

ولمـا كـان الطبيـب مؤتمنًـا علـى تفـس مريضـه وجـب أن يعاملـه بعاطفـة الشـفقة والحنـو كأنـه يشاركه بما يشكوه مهتمًـا بشـفائه كمـا يهـتم لنفسـه سالكًا بالصدق والأمانة فيما يستعمله وما يجـب بـه على الأسئلة مما لا بد له من أن يجب عليه متجنبًـا الفضول والإنذار على غير علـم صـحيح ومعرفـة محققة بما تصـير إليـه نهايـة العلـة. وينبغـي لـه أن يكون حازمًا حاذقًا متلطفًا في اختيار النفع العقـاقير والسير وسائط العلاج جريًا على مقاومة عـوارض الأمراض بما تقتضيه أدلة الحال والطبيب إذا دخل على المريض ينبغـي لـه أن يكـون كالشـجاع الـذي يدخل الحرب وقد أعد جميع ما يقيه وتلقى به فإنه

لا يعلمه أي خصم يعدو عليه وبأي سلاح يأتيه وبأي حيلة يأخذه وكذلك الطبيب يحتاج إذا دخل على المريض يكون عارفًا بتركيب الجسد ومزاجه والأمراض الحادثة فيه وأسبابها وأعراضها وعلاجها واختيار أنفع الأدوية والاعتياض عما ينافي ذوق المريض منها بالملائم وكمية ما يعطي منها وغير ذلك ويجب عليه أيضًا أن يكون عالمًا بطبيعة البلاد التي يعالج فيها ومزاج أهلها وعاداتهم وأخلاقهم ومنزلتهم في مراتب المدينة وأن لا يذهل عن استقصاء كل مسئلة طبية واستطلاع جميع ما يعرض في هذا الفن من تغير الآراء وتبدل المذاهب واختلاف التعاليم فإن هذا العلم ليس محدود المبادئ مضبوط القواعد كالعلوم الرياضية ولكنه كثير التغير خفي المسالك تبعًا لتغير موضوعه الذي هو بدن الإنسان فإن أفراده تختلف اختلافًا عظيمًا من جهة العمر والجنسية والسلالة والبناء والمزاج والطباع والاستعداد المرضي والتربية والقوى الأدبية والعقلية والأميال والصفات المتوارثة ومحل الإقامة وحالة البلاد ونوعية المعاش والحرفة وسائر الأحوال مما يؤثر في الأمراض فيجعل المرض الواحد مختلفًا في اثنين اختلافًا يجعل الدواء النافع لأحدهما مضرًا بالآخر أو غير نافع ففي مثل هذه الأشياء يجب على الطبيب أن يحترز من الخطأ ليكون نافعًا في عمله معتمدًا عليه في عمله والله الهادي إلى سواء السبيل.

سليم مدحة

شمعة

منثورات سياسية

خسائر الإنكليز

نشرت وزارة الحربية الإنكليزية إحصاءً رسميًا عن خسائر الجيش الإنكليزي من ابتداء الحرب إلى ١٥ آذار الماضي فكان كما يلي:

عدد	
١٩٤	ضباط قتلى
٦٠١	" جرحى
١٥٠	" ضائعون
١٨٤٧	صف ضباط وجنود قتلى
٨٧٥٥	" " " جرحى
٣٣٧٢	" " " ضائعون
٩٥٥	ضباط وجنود ماتوا بالأمراض
١٥٨٧٤	

وذلك عدا الأسرى الذين يبلغون العشرة آلاف أو يزيدون.

الصين والدول

كتب من شنغاي أن إنكلترا قد أصدرت أمرها إلى إحدى بوارجها بالسفر إلى (تاكو) والسبب في ذلك أن إقليم (تيان تسين) قد سرت فيه عوامل الفتنة والهياج سريانًا عظيمًا. وشاع أن مبشرًا إنكليزيًا قد قتل. ويقال إن الدول ستتفق على إجراء عمل مشترك لدى الحكومة الصينية.

فرنسا

جاء في رسالة برقية من باريز أن مجلس نوابها قد وافق بأصوات قدرها ٢٨٥ ضد ٢٣٩ صوتًا على الثقة بالوزارة الحاضرة وذلك على أثر سؤال ألقي بشأن الاضطرابات والقلاقل التي وقعت حديثًا في جزائر مارتينيك الفرنسوية.

أخبار متفرقة

المجاعة في الهند

كتب من كلكنه أن اللورد كرزون حكمدار الهند قد أجاب المستر هاي وزير خارجية أميركا فقال إن حكومة الهند تقبل بشكر وامتنان الإعانات التي يجود بها الأميركان لتخفيف خطوب المجاعة وويلاتها.

اليونان

أفادت أخبار أثينا أن مجلس النواب قد وافق على مشروع القانون القاضي بتسليم قيادة الجيش اليوناني العامة إلى ولي العهد.

اليابان

حدث قلق في اليابان لأنهم يتوقعون أن تأهب روسية سيفضي إلى طلبها التنازل لها عن أرض في البلاد اليابانية.

إعلان
من رياسة بلدية بيروت

إن اللجنة الخاصة المؤلفة تحت رياسة حضرة ملاذ الولاية الجليلة قد وضعت في المناقصة تصليح طرق مدينة بيروت التي تقرر ترميمها وإصلاحها مجددًا خلال عام سنة ٣١٦ وفقًا للمقاولة والشرطية الموضوعتين حديثًا لهذه الغاية مع تطهير بحاريها وتنظيم سطحها المائل على الجانبينومدها شوسة وحدلها وتصليح الموجود من منافذها وذلك باعتبار المتر المكعب من الأحجار المكسرةعلى أن تسير إحالتها في ظرف خمسة عشر يومًا من تاريخ ورقة المناقصة فعلى من يروم الدخول في المناقصة والوقوف على أحكام المقاولة والشرطية المار ذكرها أن يراجع اللجنة الخاصة من حجرة مجلس إدارة الولاية داخل دار الحكومة ولأجله أعلنت الكيفية تحريرًا في ١٥ مارت سنة ٣١٦.

وهذا أيضًا

يوجد بالجهة الشمالية الغربية من خان أنطون بك غرفة وأمامها قطعة أرض ملك الدائرة البلدية تبلغ مساحة البناء بها أربعة وأربعين ذراعًا وثمانية قراريط ومساحة الأرضماية وسبعة وثمانين ذراعًا مربعًا وثمانية قراريط وهي مطروحة للبيع بالمزاد العلني فمن يرغب مشتراها فليراجع الدائرة البلدية ليطلع على شروط البيع وخريطته ولأجله صار نشر هذا الإعلان.

إعلان

تعلن شركة الماء أنه على المشتركين في م تر مكعب فأكثر بواسطة العيار الذين يودون أن يسقوا جنائنهم في فصل الصيف أن يشرفوا إلى مكتبها لكي يدفعوا سلفًا بدل الكمية التي سيضيفونها إلى اشتراكهم لأجل السقي المبين نظامه في التعريفة الجديدة التي جرى العمل بموجبها منذ أول تشرين الأول سنة ١٨٩٩ تحريرًا في ٢٧ آذار سنة ١٩٠٠.

برسي مارتندل

مدير ومهندس شركة

ماء بيروت

إعلان

تخبر شركة الماء المشتركين في أنصاف وأرباع المتر المكعب التي تدفع أقسامًا أنها لا تخطرهم في الاستحقاق من أجل الدفع وأن عليهم في اليوم الأول من كل قسط أن يشرفوا إلى مكتبها ليدفعوا سلفًا المطلوب منهم عن ذلك القسط تحريرًا في ٢٧ آذار سنة ١٩٠٠.

برسي مارتندل

مدير ومهندس شركة

ماء بيروت

إعلان
من إدارة المطبعة العلمية

يوجد في إدارة المطبعة العلمية حبر مطبعة أجناس مختلفة والأسعار متهاودة من ٣ إلى ٥ فرنكات الكيلو والمخابرة مع صاحب المطبعة.

يوسف إبراهيم

صادر

إعلان
الأودول

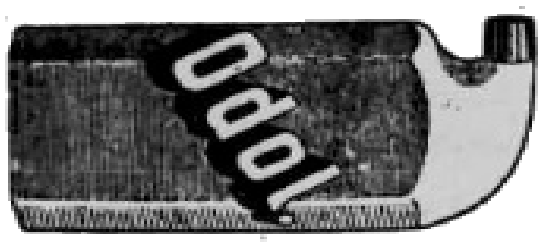

هو أحسن دواء لوقاية الأسنان من الآلام كما شهدت به مشاهير الأطباء وجميع المختبرين وهو ينفع للوقاية من شر الأمراض المعدية ويطلب من الصيدلية البروسيانية. لصاحبها

(هنس هيني)

(عبد القادر قباني)